السياحة البيئية تحديات وتطلعات

Environmental tourism : challenges and aspirations

Le tourisme environnemental : challenges et aspirations

ذيب فيصل[1]*

تاريخ الإرسال: 2022/12/11 تاريخ القبول: 2023/02/04 تاريخ النشر: 2023/06/01

ملخص:

تعد السياحة البيئية من أهم أنواع السياحة وأكثرها جلبا لرؤوس الأموال وأسهلها في الممارسة وأمتعها للسياح، وعليه فقد اكتسبت أهمية كبيرة واهتماما بالغا من طرف الدول وحكومتها خاصة في أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الموالي له ناهيك عن الاهتمام الكبير الذي أولاه لها العلماء والمتخصصون والباحثون باختلاف تخصصاتهم ومشاربهم العلمية، فقد أصبح هذا النشاط الإنساني من أولويات البرامج التنموية لكل الدول و الحكومات وقد ازداد هذا الاهتمام في العالم لكون أن السياحة البيئية ترتكز أساسا على جانب البيئة الطبيعية، وكيفية المحافظة عليها وحمايتها من التلوث والاستغلال اللاعقلاني لمواردها، وهذا ما أدى إلى ظهور مصطلح جديد هو "الاستدامة"، هذا اللفظ الذي جاء أساسا للتعبير عن كيفية استغلال موارد البيئة بطريقة عقلانية وبما يكفل حقوق الأجيال القادمة في استغلالها، ناهيك عن كونها موردا أساسيا لاقتصاد الدول وتنميتها، هذا ما جعل هذه الأخيرة تهتم اكسر بسياساتها وبرامجها التنموية الخاصة بالسياحة البيئية.

الكلمات المفتاحية: السياحية؛ البيئة؛ السياحة المستدامة؛ السياحة المستدامة.

Abstract :

Environmental tourism is one of the most important types of tourism, and the best to bring in capital, and the easier and funniest for tourists. That's why it was given a great importance by the states and their governments, especially in the late 20th century and the early 21stc. Not to mention the attention paid to environmental tourism by specialists and researchers regardless of their fields of speciality. This human activity becomes one of the priorities of development programs for governments, because it relies mainly on natural environment, which must be preserved and protected from pollution and irrational exploitation of its resources, and this led to the emergence of the term "sustainability", which expresses how to exploit the environmental resources. Besides, environmental tourism is considered as a primary resource of the economy and the development of the states. This later becomes more interested in its developmental policies and programs.

*المؤلف المراسل

[1]Faiçal Dib, Abdelhamid mehri constantine 2 university, algeria, dibfaycal96@yahoo.fr

Keywords: Tourism; Environmental tourism ; environment ; sustainable tourism.

Résumé :

Le tourisme environnemental est le plus important type de tourisme, et le plus à apporter le capital. Il est facile à pratiquer et le plus agréable pour les touristes. C'est pour ça il apris une grande importance par les gouvernements spécialement à la fin de vingtième siècle et au début de vingt-et unième siècle. Sans parler de l'importance donnée à ce type de tourisme par les spécialistes. Cette activité humaine est devenue une priorité pour les gouvernements concernant les programmes de développement des pays parce qu'elle dépend fondamentalement à l'environnement naturel qui doit être protégé de la pollution et de l'exploitation irrationnelle de ses sources, et ça a donné le terme "durabilité" qui explique comment exploiter les sources environnementales rationnellement. En plus, le tourisme environnemental est une source de l'économie et de développement des pays qui sont devenue plus intéressés de ses propres politiques et de programmes de développement.

Mots clés : Le tourisme ; Le tourisme environnemental ; Le tourisme durable ; L'environnement.

مقدمة :

تعد السياحة ظاهرة اجتماعية ونشاطا إنسانيا مهما، لما له من أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، وقد عرفت تطورا كبيرا في القرن الواحد والعشرين أين أصبحت عائداتها تنافس الكثير من عائدات الصناعات الأخرى، إضافة إلى إنها تساهم وبشكل كبير في حل كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية كتوفير فرص العمل وزيادة الدخل القومي ناهيك عن مساهمتها في تحسين البنية التحتية والعمل على تطويرها .

وتعد البيئة الطبيعية من بين أهم الموارد التي تعتمد عليها السياحية في حركيتها وتقدمها ونجاح صناعتها، وهي الركيزة الأولى والأساسية فيما يعرف اليوم بالسياحة المستدامة، حيث ظهر هذا المصطلح الأخير بهدف الحد من التأثير السلبي للسياحة على البيئة الطبيعية، وذلك بحفظ هذه الأخيرة لحق الأجيال القادمة في الاستغلال العقلاني.

ومن خلال كل ما ذكرنا ظهر مصطلح حديث جمع بين هذا النشاط الاجتماعي الإنساني مع أهم مورد له وهو مايسمى ب"السياحة البيئية"، هذا المصطلح الذي ظهر في ثمانينيات القرن الماضي، يهدف إلى التمتع بالمناظر الطبيعية على اختلاف مظاهرها، وتنوعها دون المساس بها أو التأثير عليها بأي حال من الأحوال، وقد عرف هذا النوع السياحة نموا سريعا ورواجا كبيرا لما له من أدوار ايجابية و تأثيرات محمودة في حفظ التوازن البيئي من جهة ,ومن جهة أخرى يسعى إلى تحقيق النمو الاقتصادي والتوازن الاجتماعي والتنوع الثقافي للسكان المحليين ,فكانت بديلا بامتياز للسياحة .

وقد وجد العلماء والباحثون سبيلا للدخول في مجال السياحة البيئية و تنميتها وإمكانية دراستها دراسة علمية خاصة عند ربطها بالتنمية وظهور مصطلح جديد وهو "الاستدامة "، فظهر مفهوم جديد خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية وهو "السياحة البيئية المستدامة "، ولقد ربط العلماء مبدأ الاستدامة بهذا المفهوم وذلك من خلال الفهم الصحيح لفكرة أن ديمومة السياحة وتطورها ونموها راجع بالدرجة الأولى إلى مدى التحكم في ميكانيزمات المحافظة على البيئة والموارد الطبيعية المتاحة، ورشد التسيير وعقلانيته من طرف الهيئات المختصة، وحسن التعامل والاستغلال لموارد البيئة من طرف السياح والزوار من جهة أخرى، من هنا جاء مبدأ الاستدامة في المجال السياحي، والذي كان متزامنا مع بداية الاهتمام بالبيئة وقضاياها، وظهور فلسفة التعامل معها، ورغم توسع مفهوم الاستدامة في كثير من المجالات والدراسات التنموية، إلا أنه يبقى مقرونا دائما بما توفره الطبيعة من موارد خاصة في المجال السياحي، وهذا ما أصبح يطلق عليه كما ذكرنا سالفا" السياحة البيئية".

1- التأصيل المنهجي للدراسة

1-1- تحديد المفاهيم :

1-1-1- مفهوم السياحة :

تعد السياحة نشاطا ديناميكيا ذو تأثير متبادل وفعال، يضم جميع الأنشطة في الدولة داخلها وخارجها، كما تعد نشاطا ضروريا لحياة الفرد تمتد آثاره المباشرة إلى الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع، حيث تمثل السياحة محركا رئيسيا من محركات التنمية، وقد اختلفت تعريفاتها باختلاف الاختصاصات العلمية.فقد جاءت في المعجم الوسيط على أنها: « التنقل من بلد لآخر طلبا للتنزه أو الاستطلاع أو الكشف .» (الصيرفي،2009،ص.11)

أما في القاموس السياحي بمونت كارلو 1953فقد عرفت السياحة على أنها: « مجموعة التنقلات البشرية والأنشطة المترتبة عنها والناتجة عن ابتعاد الإنسان عن موطنه تحقيقا لرغبة الانطلاق الكامنة في كل فرد » (هدى،1994،ص.13)

إن تطور مفهوم السياحة والمفاهيم المرتبطة به قد احتاج إلى وقت طويل من قبل الباحثين والعاملين بمجال السياحة، لكن مفهوم السياحة الحديثة لم يظهر إلا مع بداية القرن العشرين، ولذلك يمكن القول بان الأفكار التي حددت مفهوم السياحة الحديثة قد بدأت فعلا منذ تلك الفترة الزمنية.

وقد عرفت منظمة السياحة العالمية السياحة على أنها : « نشاط من الأنشطة التي تتعلق بخروج الفرد من الوسط الذي يقيم فيه ولمدة لا تتجاوز سنة متواصلة، لغرض الترفيه والاستمتاع وغيرها إن لا تكون مرتبطة بممارسة نشاط بهدف الحصول على دخل . » (W.T.O, 1995, P.8)

ويرى الألماني" غوبير فلويلر" أن السياحة: « ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر الحديث، والغاية منها الحصول على الاستجمام و تغيير البيئة التي يعيش فيها الإنسان، واكتساب الوعي الثقافي، و تذوق جمال المشاهد الطبيعية والاستمتاع بجمالها. » (dann,2009,P.89)

وعرفت الجمعية البريطانية للسياحة سنة 1976السياحة على أنها : «حركة موسمية قصيرة المدى إلى المناطق السياحية بعيدا عن محل الإقامة والعمل الدائمين. » (beaver, 2005, P.312)

وقد عرف عالم الاجتماع الأمريكي "كوهين" ، 1991السياحة على أنها : « ظاهرة اجتماعية يتم بواسطتها تحقيق المنافع النفسية للإنسان من خلال تجربة أماكن جديدة لفترة مؤقتة، مع التحرر من قيود العمل وأنماط الحياة اليومية في الموطن . » (Burns, 1998, P.83)

ومن خلال هذه التعريفات نستخلص إن مفهوم السياحة يجسد عنصرا أساسيا من حرية الإنسان، إذ يفيد انتقال الشخص من مكان إقامته المألوفة إلى أماكن أخرى من اجل إشباع رغباته في التنزه والترفيه، أو لأغراض أخرى كالعلاج، أو أداء طقوس دينية مثلا، على أن لا تتجاوز مدة هذه الإقامة السنة ودون هدف الكسب المادي، وما من شك أن تطور المجتمعات في جميع الميادين و ارتفاع المستوى المعيشي للفرد ساهم في استغلال الإجازات و أوقات الفراغ في رحلات سياحية لتحقيق الإشباع النفسي والروحي للأفراد.

1-1-2- مفهوم البيئة :

يعد مفهوم البيئة من بين المفاهيم الحديثة وأهمها نظرا لما تواجهه كل الكائنات الحية من مخاطر بسبب تدهور البيئة، وقد اختلفت التعريفات لهذا المصطلح باختلاف تخصصات واهتمامات العلماء في هذا المجال« ،فالبيئة هي عبارة عن حيز مكاني له صفاته الطبيعية والحياتية المميزة والذي يضم كل العناصر الأساسية في حية الكائنات الحية كالمناخ بعناصره المختلفة، الطاقة، الضوء والتربة . » (وهبي،2001،ص.9)

وتعرف المجالس القومية المتخصصة البيئة بأنها : « ذلك المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه نشاطه في الحياة، هي أيضا ذلك المستودع لموارد الإنسان وعناصر الثروة المتجددة وغير المتجددة والتي تؤثر على الإنسان تتأثر به . »(علي صالح،2003،ص.46)

أما مؤتمر "ستوكهولم" فقد أعلى بعدا أعمق لمفهوم البيئة، فهي لا تقتصر على مجرد عناصر طبيعية فقط، بل هي : « رصيد الموارد الطبيعية المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان و تطلعاته. » (ناصر،2004،ص.303)

وفي اجتماع بغداد عام 1975عرفت البيئة بأنها : « العلاقة الأساسية القائمة بين العالم الطبيعي الفيزيائي والعالم الاجتماعي السياسي الذي هو من صنع الإنسان. » (موسى،2007،ص.15)وعرفت منظمة اليونسكو البيئة على أنها : « مجموعة من المنظومات الطبيعية والاجتماعية والتقنية والثقافية والاقتصادية والسياسية، التي تتفاعل مع بعضها البعض وتعيش فيها الكائنات وتمارس فيها نشاطها، وتستمد منها مقومات حياتها .»

(الرفاعي ومحمد،2004،ص.58)

ومن خلال كل هذه التعريفات لمصطلح البيئة نلاحظ انه يجمل الكثير من الدلالات والمعاني، وذلك لتشعب الاختصاصات والميادين العلمية والحياتية للإنسان، لكن يبقى المدلول الأساسي والمهم فيما تعلق بالجانب الطبيعي خاصة في مجال السياحة وبالأخص السياحة البيئية.

1-1-3- مفهوم السياحة البيئية

لقد شهد مفهوم السياحة البيئية تطورا كبيرا وبوتيرة متسارعة لما شهده مصطلحا السياحة والبيئة من اهتمامات لدى كل دول العالم، « وفي سنة 1980 جاء تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في أوروبا عن البيئة الذي بين بوضوح علاقة تبادل المنفعة بين السياحة والبيئة الطبيعية، من خلال دراسات المسح السياحي التي أجريت في كثير من المقاصد السياحية . » (زيد،2012،ص.79)

توجد العديد من التعريفات التي توضح المقصود بالسياحة البيئية، وهناك اختلافات في طرح هذا المفهوم بين العلماء والمتخصصين على اختلاف مشاربهم العلمية وتخصصاتهم الأكاديمية، ويعد عالم البيئة المكسيكي "سبالوس لسكيران" من أوائل من حاولوا تحديد مفهوم السياحة البيئية، حيث أشار إلى أنها : « السياحة البيئية التي تتضمن السفر إلى المناطق

غير المدمرة أو الملوثة نسبيا لأهداف محددة مثل البحث أو التمتع بمشاهدة النباتات، الحيوانات البرية، بالإضافة إلى التعرف على أية مظاهر ثقافية تتوفر في المنطقة سواء كانت هذه المظاهر قديمة أو حديثة . »(رواشدة،2009،ص.63)

وقد عرف "لارمان ودارست" السياحة البيئية على أنها : « نوع من السياحة الطبيعية التي يخطط لها السياح إلى وجهة يكون لهم فيها مصالح تحققها الخصائص الطبيعية لهذه الوجهة حيث يجمع لهم هذا النوع من السفر فرصة التعلم، الترفيه وغالبا المغامرة . »(عروس، 2017، ص.7)

ومن خلال هذين التعريفين يمكننا القول أن السياحة البيئية ترتكز أساسا على العوامل الطبيعية والفيزيقية، والتي تكون مقصد للسياح والزوار للتمتع بالمناظر الطبيعية باختلاف أنواعها والترفيه والترويح عن النفس والتعلم والبحث، فالسياحة البيئية تجمع للسياح كل مآربهم ومطالبهم.

وعرف "زيفر" السياحة البيئية على أنها : « شكل من أشكال السياحة، مستوحى بالدرجة الأولى من التاريخ الطبيعي للمنطقة بما في ذلك ثقافة السكان الأصليين لهذه المناطق، حيث أن السائح البيئي يزور هذه المناطق غير المطورة نسبيا بروح من الرغبة في المشاركة والتقدير والتحمس الايجابي تجاه هذه المناطق والثقافات، إذ يقوم بممارسة نشاطات عقلانية وغير استهلاكية للحياة البرية والموارد الطبيعية ويساهم في المحافظة على هذه المناطق ماديا أو من خلال تقديم يد العون في الأعمال التي تنجز في هذه المناطق، بهدف حمايتها والحفاظ على الرخاء الاقتصادي للسكان المحليين، كما يتم إدارة أنشطة السياحة البيئية من خلال إشراك السكان المحليين، تسويقها بشكل مناسب، تدعيمها بقوانين وتشريعات مضبوطة، واستخدام عائدات مشروع السياحة البيئية لتمويل أراضي المنطقة، فضلا عن التنمية الاجتماعية التي تنجم عن هذا النوع من السياحة . »(عروس، 2017، ص.9)

وقد عرف الصندوق العالمي للبيئة السياحة البيئية على أنها : « السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية، وبحضاراتها ماضيا وحاضرا، ويعتبر هذا النوع من السياحة هاما للدول النامية لكونه يمثل مصدرا للدخل إضافة إلى دوره في الحفاظ على البيئة وترسيخ ثقافة وممارسات التنمية، وممارسات التنمية المستدامة . » (عباس إبراهيم، 2016، ص.91)

وقد أكد هذان التعريفان إن على ضرورة إشراك المجتمع المحلي في عملية التنمية وإدارة الموارد الطبيعية والبيئية باعتبارها عاملا ضروريا في عملية التنمية الاقتصادية المحلية، وذلك بالمحافظة على الموارد البيئية من جهة، ومن جهة أخرى تلبية حاجات السياح، إضافة إلى الإضافة إلى الاستفادة المادية من خلال المشاريع السياحية البيئية التي تساهم في تنمية اقتصاديات هذه المجتمعات .

وفي المجمل ومن خلال كل هذه التعريفات السالفة الذكر نلاحظ أنها تؤكد في مجموعها على عدة مرتكزات للسياحة البيئية نذكر منها :

- الحث على الاستمتاع بالطبيعة دون الإخلال بتوازنها البيئي.
- مساهمة السكان المحليين في عمليات التنمية ومسؤولية استدامة البيئة.
- المساهمة بشكل واضح في التنمية الاقتصادية المحلية والقومية.
- التأكيد على المسائل التعليمية والتثقيفية وإضفاء روح المتعة والمغامرة للجميع.

وكتعريف إجرائي يمكننا القول أن السياحة البيئية هي نوع من أنواع السياحة تعتمد أساسا على المقومات الطبيعية واستدامتها، إضافة إلى الجانب الثقافي والاجتماعي للمجتمعات المحلية، وإشراكها في عملية التنمية السياحية البيئية المستدامة.

1-2- أهمية الدراسة :

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة نظرا لحداثة موضوع "السياحة البيئية "،باعتبارها أصبحت من أهم الموارد التي تدر رؤوس أموال ضخمة بالعملة الصعبة على الدول التي تولي اهتماما لهذا النوع من السياحة، حيث إنها احتلت المرتبة الثالثة بعد تجارة البترول وتجارة الأسلحة في العالم، وهذا مايعزز الدخل القومي لهذه الدول، وتكمن أهمية هذه الدراسة كذلك لأنها تسلط الضوء على مورد ثمين تملكه كل الدول وهو الطبيعة، فالجميع يمكنه الاستثمار في هذا القطاع كل حسب طريقة استغلاله لهذا المورد الطبيعي الثمين .

1-3- أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة بالأساس إلى إبراز تلك العلاقة الارتباطية التأثيرية بين السياحة والبيئة من خلال إبراز مفهوم السياحة البيئية وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والإنسانية، إضافة إلى إبراز الخصائص والمميزات التي تعطي للسياحة البيئية خصوصيتها، واهم السياسات التي يجب على الحكومات انتهاجها في صناعة السياحة البيئية.

كما نهدف من خلال هذه الدراسة إلى محاولة إبراز أهمية سلامة البيئة في حياة الإنسان وتعريفه بأهم السبل والآليات للمحافظة عليها سواء كسائح أو كمضيف، وتبيان المكانة الاقتصادية لهذه الصناعة في تحسين وتعزيز الدخل القومي للمجتمع ومنه تحقيق الرفاه للجميع.

1-4- منهج الدراسة :

إن ما يمكن التسليم به من خلال العمل في مجال البحث العلمي هو ما تمليه علينا أدبياته بان لكل علم موضوع ومنهج يميزه عن باقي العلوم، فالمنهج يعد من أهم العناصر التي يبنى عليها البحث العلمي، وفي هذه الدراسة النظرية ارتأينا أن نوظف المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتناسب ومعطيات دراستنا والذي سيمكننا من استخلاص نتائج مفيدة يمكن الاعتماد عليها في البحوث المستقبلية.

2- التأصيل النظري للدراسة

2-1- خصائص السياحة البيئية :

إن للسياحة البيئية عدة خصائص تعتبر أساس النشاط السياحي البيئي، وتعطي لها خصوصية نوعية، ونذكر منها :

أ- تثمين المصادر الطبيعية :

إن السياحة البيئية تعتمد أساسا على المصادر الطبيعية العذراء، كونها أهم عنصر في عملية الجذب السياحي، وعليه فلا بد من الحرص على سلامة هذه الطبيعة العذراء والمحافظة عليها وحمايتها، سواء من طرف السياح أو السكان المحليين .

ب- مشاركة السكان المحليين في العملية السياحية :

وذلك من خلال مشاريعهم الخاصة، حيث كل أنواع التموين تكون من صنع محلي لتزويد الفنادق بالنسبة للمطاعم كالأجبان والمربى والعسل والخضر والفواكه، إضافة إلى الصناعات التقليدية التي يتم بيعها للسياح، « كما يمكن للمؤسسات المعنية بالسياحة البيئية أن تعمل على تشجيع الخدمات السياحية الصغيرة في مناطق السياحة الطبيعية كأشكال الإقامة البيئية، والمرشدين البيئيين والمطاعم المحلية والعربات، وغيرها كفرص عمل للسكان المحليين. » (عبد الباقي،2011،ص.333)

ج- الاهتمام بالجانب التعليمي والثقافي :

« أشارت الدراسة التي قامت بها الجمعية الدولية للسياحة البيئية عام1988 أن ما نسبته **82%** من رواد السياحة البيئية هم خريجو جامعات، واغلبهم ذوي درجات علمية عالية .» (رواشدة،2009،ص.87)

وعليه فكثير من هؤلاء السياح هم من الباحثين في مجال سلوك الحيوانات ودراسة النبات وغير ذلك من التخصصات العلمية كالبيولوجيا والجيولوجيا الخ.....

فمن واجب العاملين في قطاع السياحة البيئية أن يولوا أهمية بالغة في تعليم وتدريب المرشدين السياحيين والسكان المحليين على التعامل الجيد مع هذه الفئة من السياح.

د- التقليل من الآثار السلبية على البيئة الثقافية والاجتماعية :

« تعمل السياحية البيئية على تحقيق مجموعة من الأبعاد الاجتماعية والبيئية والاقتصادية في مناطق السياحة البيئية، حيث تعمل هذه الأخيرة على ضرورة تعديل النشاط السياحي مع ما يتوافق وحاجات الطبيعة، وليس مع مايتوافق وحاجات السائح، ومن وجهة نظر اقتصادية يجب أن يكون العرض وهو البيئة الطبيعية هو من يوجه السياسية البيئية وليس الطلب. » (عروس، 2017، ص.15)

ومنه وجب احترام البيئة الطبيعية كما هي ومنه احترام الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمجتمع المحلي، أي بعبارة أخرى يجب العمل على سير تطور النشاط السياحي جنبا إلى جنب مع الأبعاد الاجتماعية والثقافية والبيئية للمنطقة، وإلا يشعر المجتمع المحلي بالغربة داخل مجتمعه وذلك مثلا بتغير مفاجئ غير مقبول يحدث في بيئته.

ويمكننا إضافة خصائص أخرى نذكر منها :

هـ- « ضرورة إن يكون لدى الدولة خريطة واضحة ومحددة لمناطق السياحة البيئية والتنمية السياحية المتواصلة، وحصر كامل إمكانياتها ومواردها، حيث يتم التخطيط على أساس هذه الخريطة. » (عبد الباقي،2011،ص.334)

و- « ترقية واستعمال هياكل وبنى تحتية مطورة بشكل متناسب مع الطبيعة، وترشيد استغلال الطاقة الأحفورية كالبترول والفحم الحجري، والغاز الصخري، وبالتالي حماية النباتات والحياة البرية المحلية. » (عروس،2017،ص.16)

ز- « إجراء البحوث الاجتماعية والاقتصادية والبيئية في المناطق المحمية لدراسة تأثير السياحة على المجتمعات المحلية نتيجة اختلاط السكان المحليين والسائحين باختلاف عاداتهم وجنسياتهم وبالتالي متابعة ومراقبة التغيرات بشكل مستمر خوفا من أن تسير الأمور في الاتجاه غير المطلوب، أو تنحرف عن مسارها الأصلي. » (رواشدة،2009،ص.92)

2-2- اهمية السياحة البيئية :

للسياحة البيئية أهمية كبيرة في عالم التنمية استمدتها من خصائصها المذكورة آنفا، إضافة إلى أنها تعمل على تحقيق عديد من الأهداف المتكاملة وظيفيا، وتعمل كذلك على توطيد العلاقة الارتباطية التأثيرية بين السياحة والبيئة، وتتجلى أهمية السياحة البيئية في عدة مجالات نذكر منها :

أولا :الأهمية الاجتماعية للسياحة البيئية :

« تعد السياحة البيئية سياحة صديقة للمجتمع فهي تقوم على الاستفادة الكاملة مماهو متاح في المجتمع، من موارد أو من أفراد، وهي سياحة مؤثرة في المجتمع، ومتأثرة به بشكل واضح وصريح، حيث تعمل على تنمية العلاقات الاجتماعية، كما أنها تعمل على تحقيق وتحسين عملية تحديث المجتمع، سواء عن طريق تعليم الأجيال الصاعدة، أو من خلال تغيير بعض القيم السلبية، وتحويلها إلى قيم إيجابية، وكذلك نقل المجتمعات المنعزلة إلى مجتمعات منفتحة على الخارج. » (عباس إبراهيم، 2016، ص.102)

كما تعمل السياحة البيئية على تقريب الشعوب سواء المحلية أو القومية، ما يؤدي إلى تطور العادات والتقاليد والثقافات نتيجة هذا الاحتكاك، كما تسهم في انتقال أو تغير الذهنيات من صراع الحضارات إلى حوارها، كما تعمل على إرساء التكاتف والاتحاد بين أفراد المجتمع الواحد لتطوير وإنجاح هذا النوع من السياحة لما تعود عليهم بالفائدة من جميع النواحي.

ثانيا :الأهمية الثقافية للسياحة البيئية :

تعمل السياحة البيئية على نشر المعرفة، خاصة وان اغلب السياح شغوفون بالحصول على المعلومات والمعارف المتعلقة بالبيئة الطبيعية والاجتماعية الثقافية للشعوب الأخرى، إضافة إلى إرساء الجانب الإدراكي وزيادة الوعي بالبيئة وفهمها فهما علميا صحيحا وتعميق الإحساس بالانتماء إليها والمحافظة على مقوماتها.

« فالسياحة البيئية تعمل على نشر المعرفة، وزيادة تأثيرها على تطوير وتقديم البرامج السياحية البيئية، ونشر ثقافة المحافظة عليها، والمحافظة على الموروث والتراث الثقافي الإنساني، وثقافة الحضارة والمواقع التاريخية، كما تشجع السياحة البيئية الفنون الشعبية المختلفة والآداب، وكذلك المحافظة على الملابس والأزياء والعادات والتقاليد والتعرف على أسلوب الحياة للسكان المحليين من خلال الندوات الثقافية والمهرجانات المختلفة التي تقام في المناطق السياحية. » (بن غضبان،2015،ص.88)

ثالثا :الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية :

« لقد أسهمت السياحة البيئية والسياحة بصفة عامة بدور هام في الاقتصاد العالمي، حيث يحتل القطاع السياحي نحو11 **%** من الاقتصاد العالمي و يعمل به نحو 200 مليون فرد، كما وصل عدد السياح غالى 700 مليون سائح يجوبون العالم سنويا مؤثرين بيه ومتأثرين **به** .» (عباس إبراهيم، 2016، ص.106)

وتكمن اهمية السياحة البيئية في المجال الاقتصادي باعتبارها أساس التنمية المستدامة، فهي تتيح المجال إلى التنويع في العائد الاقتصادي، ناهيك عن تنويع مصادر الدخل القومي وتنميته من خلال التنويع في الأنشطة الرئيسية والفرعية المرتبطة بهذا النوع من السياحة، دون إغفال مساهمتها في خلق فرص العمل والتقليل من حدة البطالة، إضافة إلى ضرورة التهيئة الجيدة للبنى التحتية والمرافق السياحية، كما أن تدفق السياح يدر الأموال على الدولة وعلى المجتمع المحلي بصفة خاصة.

« كما تساعد السياحة البيئية في نمو الصناعات والحرف التقليدية اليدوية والتذكارية المميزة، مثل المنتوجات الخشبية والجلدية والسجاد والتطريز والأقمشة والأكلات الشعبية، من خلال استغلال الموارد الطبيعية البيئية المتوفرة استغلالا امثلا لتحقيق عوائد اقتصادية هامة .» (بن غضبان،2015،ص.87)

رابعا :الأهمية السياسية للسياحة البيئية :

إن الأنساق الفنية التي مست اغلب إن لم نقل كل المجتمعات جعلت الوعي يتزايد لدى الإفراد لضرورة حماية البيئة من التلوث والانتهاك، ما جعلهم غير راضين عن ادعاء حكوماتهم ويطالبونهم دائما بتدعيم السياحة البيئية لحماية البيئة من جهة، ولتحسين الدخل القومي من جهة أخرى.

« وقد أصبحت البيئة والاهتمام بسلامتها من أهم عناصر البرامج السياحية للأحزاب وقد خصصت الدول والحكومات المعاصرة حقائب وزارية للبيئة واصطبحت هذه الأخيرة من أهم أولوياتها، ومن جهة أخرى تحرص الدول على التوافق والاستجابة للضغوط الدولية من اجل تصحيح الممارسات البيئية، فسلامة البيئة لها تأثير في المحافظة على استمرار الحكومات وضمان عدم وجود معارضة قوية لها. » (عباس إبراهيم،2016،ص.107)

خامسا :الأهمية الإنسانية للسياحة البيئة :

« تعد السياحة البيئية نشاطا إنسانيا تعمل على توفير الحياة الجميلة للإنسان حيث تقدم له العلاج من القلق والتوتر، وتوفر له الراحة والانسجام واستعادة الحيوية والنشاط والتوازن العقلي والعاطفي وصفاء النفس وعلاج الكثير من أمراض العصر.» (بن غضبان،2015،ص.88)

وتعمل السياحة البيئية كذلك على تشجيع التفاعل الإنساني بين كل الفاعلين الاجتماعيين في هذا القطاع، وخاصة بين الجنسيات المختلفة وذلك من خلال احتكاك، الثقافات والعادات والتقاليد والقيم والمعايير مما يخلق شبكة ود وألفة بين الشعوب، ونشر الروح الإنسانية الشاملة والمبادئ والأخلاق الحميدة والراقية بين بني البشر.

2-3- سياسات صناعة السياحة البيئية :

تعتمد كل الصناعات الاقتصادية على في أي بلد على سياسات مترابطة و متكاملة وبرامج مسطرة ومضبوطة تعمل على إنجاحها وتحقيق الغايات المرجوة، وهذا ماتعمل عليه السياحة البيئية باعتبارها من أهم الصناعات في القرن الواحد والعشرين لما تدره من عائدات وأموال من شانها أن تنعش الاقتصاد وتعزيز الدخل القومي، ومن أهم السياسات لتطوير صناعة السياحية البيئية ما يلي :

أ- السياسات الاقتصادية :

على غرار السياسات الاقتصادية بتنوع مجالاتها فان صناعة السياحة البيئية ترتبط ارتباطا وثيقا بها، وذلك لضمان التكامل بين كل القطاعات، فالسياسات السياحية البيئية لا بد أن تبنى بالتوازي مع الاستراتيجيات الاقتصادية للقطاعات المختلفة للبلد، ولتحيق ذلك وجب على الحكومات أن تدرج مبدأ الحفاظ على المواقع السياحية البيئية، ومراعاة كل ما من شانه المحافظة على الطبيعة والتنوع البيولوجي والأنظمة الايكولوجية لهذه المواقع، مع العمل على تطوير الخدمات والبنى التحتية وضمان راحة السياح للوصول إلى سياحة بيئية متطورة.

ب- السياسات التقنية :

يعد النسق الفني من أهم العوامل التي تتدخل في تطور حياة الإنسان في جميع الميادين لاسيما على الصعيد الاقتصادي، أين يمكن للتكنولوجيا أن تختصر كثيرا من الوقت والجهد في العملية الإنتاجية ناهيك عن جودة الإنتاج وأساليب التسيير والإدارة، والقطاع السياحي ليس ببعيد عن مسرح وزخم التكنولوجيا المتطورة التي من شانها أن تطور المنتوج السياحي بطرق فنية شتى، وذلك من خلال الدور الذي يقوم به القائمون على السياسات السياحية للبلد، والتي لابد أن تأخذ بعين الاعتبار توظيف التكنولوجيا الحديثة في صناعة السياحة وخاصة البيئية منها، حيث أن هذه الأخيرة تقوم أساسا على الطاقات النظيفة والمتجددة في المرافق السياحية مما يؤدي إلى انخفاض في مستوى التلوث، كما تساعد التكنولوجيات الحديثة على إعادة استقرار النظام الايكولوجي والتنوع البيئي الذي تعرض لأضرار نتيجة الاستغلال اللاعقلاني له، كما يلعب النسق الفني كذلك دورا هاما في عملية التسويق السياحي ونشر الوعي السياحي البيئي لدى الأفراد.

ج- السياسات البيئية :

إن من بين أهم المرتكزات للسياحة البيئية هو المحافظة على البيئة وما يتعلق بها من تنوع بيولوجي وأنظمة ايكولوجية، من الممارسات اللاعقلانية التي يقوم بها الإنسان والتي تؤدي إلى انهيار النظام البيئي وفساده، خاصة من طرف السياح،

وعليه فلا بد على الحكومات وعند تسطيرها لبرامج التنمية أن تأخذ بعين الاعتبار تحقيق التوازن الممكن بين السياحة والبيئة من جهة والمصالح الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى، وذلك بوضع مشاريع المحميات البيئية وكيفية تسييرها، ومشاريع الأقطاب السياحية البيئية، مع التركيز على دراسة التأثيرات السلبية على الأنظمة الايكولوجية، من جراء تلوث المياه والتراب الناتج عن نفايات الإنسان، هذا ولابد من الاهتمام الجدي بالآثار الاجتماعية والثقافية التي تتضمن القيم والأخلاق والمعتقدات والعادات والتقاليد، التي تنجم عن العلاقة الارتباطية التأثيرية الحتمية بين السياح والسكان المحليين، وذلك بتفعيل الآليات والميكانيزمات التي من شانها المحافظة على الثقافات المحلية باعتبارها موردا سياحيا بامتياز.

خاتمة :

لا يختلف أهل العلم والمتخصصون وحتى العامة من الناس أن السياحة البيئية تعد من أهم أنواع السياحة في القرن الواحد والعشرين، خاصة بعد ظهور مفهوم جديد يعرف ب"السياحة المستدامة"، حيث أن لفظ "الاستدامة" استلهم من البيئة وقضاياها واهتمام العالم بحمايتها من الاستنزاف المتواصل لمقدراتها، وذلك بمحاولة استغلالها بطريقة عقلانية من شانها أن تحافظ على حقوق الأجيال القادمة، ناهيك عن محاولة الحد والتقليل من التلوث بأنواعه والذي اثر بطريقة خطيرة على كوكب الأرض، وهذه المحاولات أفرزت عما يسمى بالاقتصاد المستدام والذي تعد السياحة البيئية احد فروعه.

وفي الأخير نستخلص أن السياحة البيئية أصبحت وسيلة لتعريف السياح بالبيئة، حيث عرفت رواجا كبيرا في السنوات الأخيرة، أين تحولت الكثير من المحميات البيئية العالمية وكذلك المحلية في كل البلدان إلى مناطق جذب سياحي بامتياز، فأصبحت تشكل مصدر دخل جد مهم إن لم نقل أساسيا في كثير من الدول خاصة تلك التي تفتقر للموارد الطاقوية أو التي تعاني من ضعف اقتصادها، هذا ما أدى بكل دول العالم إلى تصويب أنظارها نحو ما يسمى بالسياحة بصفة عامة، والسياحة البيئية بصفة خاصة، هذه الأخيرة التي تركز بصفة خاصة على الجانب البيئي وهو هبة طبيعية ربانية لايخسر الإنسان فلسا واحدا لبنائها، بل هو فقط يجني الأموال مقابل تمتع الناس بهذه المناظر الربانية وقد حققت الكثير من الدول عوائد مالية ضخمة زادت من دخلها القومي وازدهار اقتصادها من خلال السياحة البيئية، واعتمادها على عدة استراتيجيات وسياسات مهمة ومتطورة لصناعة هذا النوع من السياحة وذلك للنهوض أكثر باقتصادياتها وتحقيق الرفاه لمجتمعاتها.

_قائمة المراجع :

_المراجع باللغة العربية :

1- الرفاعي، محب محمود كامل ومحمد، ماهر إسماعيل صبري، (2004). التربية البيئة من أجل بيئة أفضل، مصر :المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

2-الصيرفي، محمد، (2009). مهارات التخطيط السياحي، القاهرة :المكتب الجامعي الحديث.

3-بن غضبان، فؤاد، (2015) السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق،ط1، عمان : دار صفاء للنشر.

4- رواشدة، أكرم عاطف، (2009). السياحة البيئية الأسس والمرتكزات، ط1، الأردن :دار الراية للنشر.

5- زيد، منير، (2012). الأمن والسلامة في المنشات السياحية والفندقية، ط1، الأردن :دار الراية للنشر.

6-سيد لطيف، هدى، (1994). الأجهزة والمنظمات السياحية، ط1، القاهرة :الشركة العربية للنشر والتوزيع.

7- عباس إبراهيم، محمد، (2016). السياحة والموروث الحضاري في إنثروبولوجيا السياحة، القاهرة : دار المعرفة الجامعية.

8- عبد الباقي، سامح رفعت احمد، (2011). علم وفن تنمية المبيعات السياحية، القاهرة :دار الكتب القانونية.

9- عروس، نسرين، (2017). السياحة البيئية ودورها في تسويق الجزائر كمقصد سياحي مستدام، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،الجزائر :جامعة فرحات عباس بسطيف.

10- علي صالح، جمال الدين السيد، (2003). الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، مصر :مركز الإسكندرية للأبحاث.

11- موسى، احمد محمد، (2007). الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة، ط1، مصر :المكتبة العصرية.

12- ناصر، إبراهيم، (2004). أصول التربية والوعي الإنساني، ط1، الأردن :الرائد العلمية.

13- وهبي،صالح، (2001). الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، ط1، دمشق :دار الفكر العربي.

_المراجع باللغة الأجنبية :

1-Beaver, Allan, (2005). Adictionary of travel and tourism terminology, London: Cabby publishing.

2- Burns, and Petr, M, (1998). An introduction to tourism and anthropology, London: Routledge Taylor and Francis group.

3-Dann, Graham, (2009). The sociology of tourism, London: Emeral group publishing.

4-The world tourism organization, (1995). Collection of tourism expenditure statistics, Madrid: Technical manual No.01.